

تفسير السمعاني

@ 257 (^ دعاكم لما يحييكم واعلموا أن ا يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون
(24) * * * * أسمعهم سماع الآذان لتولوا . وقيل معناه : ولو أسمعهم سماع التفهم
لتولوا ؛ لما سبق لهم من الشقاوة ، وأنهم لا يصلحون لذلك ولا خير فيهم . وقيل : معناه :
أنهم كانوا يقولون للنبي : أحيي لنا قصيا ؛ فإنه كان شيخا مباركا حتى نشهد لك بالنبوة
فنؤمن بك ، فقال ا تعالى : (^ ولو أسمعهم) كلام قصي (^ لتولوا وهم معرضون) . .
قوله تعالى : (^ يا أيها الذين آمنوا استجبوا ا وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) قال
السدي في قوله : (^ لما يحييكم) : أراد به الإيمان . وسمى السدي بذلك ؛ لأنه كان يجلس
في سدة مسجد الكوفة . .
وقال قتادة : هو القرآن . وقال الفراء : هو الجهاد . وقال ابن قتيبة : هو الشهادة . .
وروى أبو هريرة ' أن النبي دعا أبي بن كعب وهو في الصلاة ، فأسرع القراءة وأتم الصلاة
وأجابه ، فقال النبي : ما منعك أن تجيبني ؟ فقال : كنت في الصلاة ، فقال - عليه السلام -
: أما سمعت قوله ا تعالى : (^ استجبوا ا وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ؟ فقال :
علمت ، لا أعود ' . .
(^ واعلموا أن ا يحول بين المرء وقلبه) قال سعيد بن جبير وجماعة : يحول بين المؤمن
والكفر وبين الكافر ، والإيمان . قال الضحاك : يحول بين المؤمن والمعصية ، وبين الكافر
والطاعة . .
وفيه قول ثالث : أن معناه : يحول بين المؤمن والخوف ، وبين الكافر والأمن ؛ وذلك أن
الكفار كانوا آمنين ، والمسلمين كانوا خائفين ؛ فأبدل ا تعالى خوف هؤلاء بالأمن ، وأمن
هؤلاء بالخوف ، وعبر بالقلب ؛ لأنه محل الخوف والأمن (^ وأنه إليه تحشرون) .